إطلالة

الملك عبد العزيز أعاد صياغة التاريخ في المنطقة

قبل أكثر من قرن من الزمن، وفي الوقت الذي كانت فيه القوى العظمى آنذاك تتجاذب النفوذ والهيمنة على المنطقة، في حين تتهاوى دول أخرى نحو السقوط، بزغ فجر جديد في الجزيرة العربية، ليعلن بدء تأسيس دولة تبسط نفوذها على أطراف الجزيرة، وتوحيده تحت راية التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، عندما قرر الفتى اليافع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ورجاله المخلصون استعادة مُلك آبائه وأجداده، فاستولى على الرياض، ومنها انطلق ليُسطر ملحمة كُبرى لتوحيد أجزاء البلاد استمرت نحو اثنين وثلاثين عاماً.

تأسيس المملكة العربية والسعودية، وتوحيد أطرافها المترامية، لم يكن ليتحقق، لولا فضل الله تعالى وتوفيقه، ثم بالعزيمة الصادقة، والشجاعة التي كان يتصف بها الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه –، وقبل ذلك كله قوة الإيمان بالله، والثقة بنصره، فوحد أركانها، وجمع أبناءها على قلب رجل واحد، وأبدل الخوف والصراعات القبلية بالأمن والاستقرار، ونشر العلم ليبدد ظلام الجهل. الرجال العظماء في تاريخ البشرية لا يمكن نسيانهم أو تجاهل أعمالهم لأنهم جزء من هذا التاريخ.. والملك عبد العزيز لم يكتف بكتابة التاريخ بكفاحه الطويل، بل، غيره وأعاد صياغته، وصنعه في منطقة حساسة، كانت من أهم مناطق العالم في الميزان الإستراتيجي، وبقيت ملاحمه وإنجازاته، علامات مضيئة تنير دروب الشعوب والأمم من أجل الحرية والكرامة والخير والتقدم. الملك عبد العزيز آل سعود فَهِمَ التاريخ فهماً جيداً، واستفاد من أسلافه الخيرين، ومن بطولات الإسلام، وقدم دروساً للأجيال بعده في التضحية والإيثار والتواضع والعمل في سبيل الآخرين.. في ملحمة إنسانية حققت أشياء كثيرة منطلقها أنه عرف كيف يقيم التواصل بين الأجيال فلا ينقطع..

من هنا بقيت بصمات الملك عبد العزيز واضحة على صفحات التاريخ العربي والإسلامي والإنساني المعاصر.

الشورى شكلت إحدى السمات المهمة في بناء الدولة، وتأسيس نظام الحكم والإدارة التي جعلت هذه البلاد تتميز في نظام حكمها وإدارتها، فقد كان من أول القرارات التي اتخذها الملك عبد العزيز – رحمه الله – بعد توحيد أركان البلاد، أمره بتكوين مجلس للشورى لإيمانه العميق بأهمية مبدأ الشورى في إدارة شؤون البلاد، وسار أبناؤه البررة من بعده على هذا النهج القويم في إدارة شؤون الدولة.

مجلس الشورى حظي، ويحظى باهتمام وعناية من قادة هذه البلاد، وما النقلة النوعيةُ والتاريخية التي شهدها المجلس في هذا العهد الميمون بالقرار التاريخي لخادم الحرمين الشريفين، بتعيين ٣٠ امرأةً في المجلس؛ ليمنحها حق المشاركة في دائرة صناعة القرار وإسهامها في مسيرة التنمية. هذا القرار غير المسبوق تاريخياً، هو تقدير من الملك عبد الله بن عبد العزيز للمرأة السعودية، وما وصلت إليه من النضج الفكري والعلمي والخبرة العملية بما يمكنها من المشاركة بفاعلية في صناعة القرار الوطني.

أسرة التحرير